

فنان كوميدي يعيد اكتشاف ذاته بفضح المتطرفين

أحمد مكي

بطل الاختيار في حرب رمضان الدرامية



● مكي يؤدي دور ضابط شرطة في مسلسل "الاختيار 2" الذي يسלט الضوء على جرائم الإخوان وأنصارهم ضد قوات الجيش والشرطة ورجال القضاء.



● شغف مكي بـ"الراب" يعود إلى شخصيته التي يستهويها التمر، بناء على قناعته بأن هذا النمط معروف بنجاحه داخل أي مجتمع يعاني من قمع الحريات وقلة منابر التعبير عن الرأي. (الصور من صفحة أحمد مكي الرسمية على فيسبوك)

أحمد حافظ
كاتب مصري

لم تكن الحملة الإلكترونية الشرسة التي تعرض لها الفنان أحمد مكي من أنصار جماعة الإخوان مجرد صدفة، وتوقيه التيارات الإسلامية المتشددة خلال شهر رمضان أكثر من الجمهور العادي، لأنه يقوم بفضح كواليس العمليات الإرهابية التي قام بها متطرفون.

يؤدي مكي دور ضابط بالشرطة المصرية من خلال تجسيده دور البطولة في مسلسل "الاختيار 2"، وهو العمل الذي يسלט الضوء على جرائم الإخوان وأنصارهم ضد قوات الجيش والشرطة ورجال القضاء، وكشف خبايا عملياتهم الإرهابية، ودور الجماعة في تغذية اعتصام ميداني رابعة الدعوية بالقاهرة والنهضة في الجزيرة المجاورة لها، عقب سقوط حكم الرئيس الإخواني الراحل محمد مرسي في 3 يوليو 2013.

يأتي "الاختيار 2" كمكلا للجزء الأول من المسلسل الذي عرض في شهر رمضان الماضي، وحقق نجاحا واسعا، وتناول جانباً من تضحيات الجيش المصري والتصدي للعمليات الإرهابية في منطقة سيناء، وانتهت حلقاته باستشهاد البطل الذي أدى دوره الفنان أمير كرامة الذي عرف بادواره ذات الصبغة الأمنية.

نال مكي قسطا وافيا من الهجوم الساذج من جانب الإخوان، لدرجة أن بعض النابض الإعلامية المتناغمة مع الجماعة، مثل الجزيرة القطرية، زعمت تعرض مكي لضغوط من جانب السلطة المصرية لاداء هذا الدور، في حين أنه أبدى سعادة بالغة بمشاركة في العمل.

الجزائري المصري

تلقف الباحثون عن الفضل فكرة أن مكي ولد بمدينة وهران الجزائرية، وليس مصرياً، للتشكيك في انتمائه



تقّمص مكي لأكثر من شخصية في مسلسل «الكبير أوي» على مدار خمسة أجزاء يعدّ تحدياً نوعياً، فالجمهور لم يشعر بالملل منه، وهو الذي اخترع لنفسه جملة من الوجوه عكست نضجه وملكاته الفنية، مثل «جونى» و«حزلقوم» و«بهيج» و«الكبير»



إلى الوطن والتعامل معه بعنصرية والإبساء بان العمل كان يستحق فنانا من جذور مصرية. لكنه التزم الصمت وتجاهل هذه الأصوات مستندا إلى رصيده كفنان يحمل الجنسية المصرية منذ فترة المراهقة عقب انفصال والديه، ما يكفي ليتجاوز كل المحن والاختبارات التي عجز كثيرون عن الوقوف في وجهها.

يُدرِك المتشددون أن مجرد ظهور مكي في عمل فني يتناول قضايا الإرهاب وجرائم الإخوان يعني أن نسبة المشاهدة ستكون عالية، لأنه يحاول استئثار المسلسل في إعادة تقديم نفسه للجمهور بطريقة مختلفة عن تلك التي ظهر بها خلال السنوات الماضية، وحصر نفسه في الأرواح الكوميديّة. ووضحت بعض المقاطع التي أفرجت عنها الشركة المنتجة للمسلسل أن مكي يقدم دورا جديدا، وهو ما جعل الجمهور شغوقا بمتابعة العمل، خاصة بعدما ظهر الفنان مرتديا بزّة ضابط بالقوات الخاصة وبهيئة تشبه الممثل العالمي فان داين، من حيث ملامح الوجه والقوام الجسدي وصلابة العضلات.

لدى مكي شعبية واسعة داخل مصر وخارجها، حيث يتمتع بكاريزما تميزه عن الكثير من أبناء جيله، فهو أكبر من مجرد فنان كوميدى، بل مجموعة مركبة من ممثلين كوميديين لا يمل منهم الجمهور مهما قدموا نفس القوالب الفنية باستمرار. الأهم أن شخصيته مقبولة لدى شرائح عديده، وهو من الممثلين الذين يمتلكون قدرات عالية وخبرات عميقة في التمثيل والإخراج والتأليف والسيناريو والغناء أيضا. بناء على هذه السمات يمكن القول إن مكي فنان متكامل، يفهم في كل شيء تقريبا، ومن الممثلين المثقفين، وعلى دراية بالتطورات الفنية العالمية، واعتاد على ذلك منذ بداياته الفنية ليتعرف على كل جديد، بغرض صقل إمكانياته وتحقيق حلمه في النجومية والمنافسة على القمة.

رؤج البعض عن مكي أنه سيفشل في المسلسل لأنه لم يشارك من قبل بأي عمل بعيد عن الكوميديا الساخرة، وهو يدرِك جيدا حجم هذا التحدي، ويعلم أنه سيصبح تحت المهر طوال الوقت، ليثبت لكل من انتقده ونال منه أنه قادر على التلون الفني بمرونة، ولديه ما يؤهله ليستحق البطولة في عمل تراقبه دوائر متعددة، ويتابعه شخصيا الرئيس المصري الذي طالب بضرورة إنتاج أعمال فنية تتناول قضايا التطرف والإرهاب.

بغض النظر عن المؤيدين والرافضين لمكي، فتجاريه كفيلة بالوقوف على طبيعة شخصيته كفنان عاش ظروفها بالغة الصعوبة ربما لم يمر بها أغلب أبناء جيله، واستطاع أن يخرج منها قويا صلبا ولديه من العزيمة والإصرار لكنه اخترع لنفسه جملة من الشخصيات داخل العمل عكست حجم نضجه وخبراته وملكاته الفنية، ومنها "جونى" و"حزلقوم" و"بهيج" و"الكبير".

تعرض مكي لحمن مرضية كثيرة، وأبلغه الأطباء بان حياته قاربت على الانتهاء عندما أصيب بفايروسات في الكبد والطحال أفقدته الحركة وجعلته عاجزا عن القيام بالحد الأدنى من مهامه الحياتية، وفي بعض الأحيان ظل جليس الفراش لشهور طويلة، لا يستطيع شرب الماء ولا تناول الأطعمة، وصار نحيفا وظهرت عليه ملامح الهزال.

ابتعد عنه المعارف والأصدقاء ووجد نفسه وحيدا يواجه ظروفها صعبة. رغم المرض والابتعاد عن التمثيل، وانفصاله عن زوجته والإقامة وحيدا أغلب الأوقات، لم يستسلم وتمسك بالأمل حتى اللحظة الأخيرة، وبدأ يعيد بناء نفسه دون مساعدة من أحد، وقرر أن يغير من جلده بشكل جذري.

أعاد ترتيب حساباته بشأن الفن الذي اعتاد تقديمه، حيث كان يحصر نفسه في الكوميديا، وبدأ التفكير في الأعمال الجادة وأدوار الأكتسن، ولأن جسده كان نحيفا قرر الإقلاع عن التدخين وممارسة رياضة رفع الأثقال والقسوة على نفسه، ليعود طبيعيا أكثر من أي وقت مضى وفاجأ جمهوره بالهنية التي صار عليها بعد العود.

يترقبه الجمهور المصري بشغف في زي الضابط الذي يحارب الإرهاب، متجاهلا قوالبه الفنية الكوميديّة التي هو نفسه لم يعد يتقبل تكرارها، وصار شغوقا بتغيير الصورة التي عرفت عنه، والبحث عن كتابة تاريخ جديد من خلال عمل بطولي يخلد مرحلة سياسية استثنائية.

ميزة مكي أنه استطاع أن يصنع لنفسه رصيذا عند فئات متباينة، أطفالا وشبابا وأرباب أسر، بسطاء وأغنياء، بعدما قدم كوميديا ذات طبيعة خاصة، لا هي ساذجة ولا

ثقيلة الظل، بل بطريقة سلسة، فهو يبهج المشاهد بحركات الوجه. تقمص أكثر من شخصية في مسلسل "الكبير أوي" على مدار خمسة أجزاء دون أن يمل منه الجمهور. وبالرغم من أن العمل كان قائما عليه بشكل أكبر، حيث داخل العمل عكست حجم نضجه وخبراته وملكاته الفنية، ومنها "جونى" و"حزلقوم" و"بهيج" و"الكبير".

كان المسلسل نقطة انطلاق مكي نحو النجومية بعد سنوات طويلة من القيام بادوار سينمائية ودرامية مختلفة، حيث بدأ حياته الفنية بعد التخرج مباشرة في معهد التمثيل بالقاهرة بظهوره في فيلم "ابن عز"، بعدها خاض تجربة الإخراج بالفيلم القصير "الحاسة السابعة"، وأدى فيه بعض الأدوار الهامشية كضيف شرف.

الخروج من النمطية

رغم أن العروض التي كان يتلقاها ضعيفة فإنه أثر القبول بأي شيء ليضع نفسه على الطريق ويقدم نفسه للجمهور، ولم يمانع الظهور في بعض الأعمال ولو لمشاهد محدودة، حتى بدأ يظهر كنجم صف ثان بعد شخصية هيثم دبور في سيات كوم حمل اسم "تامر وشوقية"، ليختاره الزعيم عادل إمام ضمن فريق عمل فيلم "مرجان أحمد مرجان"، وكان هذا العمل علامة فارقة في مشواره السينمائي.



اشترك بعدها في أعمال شبيهة بنفس الشخصية التي عرفها الجمهور عنه، شباب سآخر حياته فوضوية ويحاول تقليد الشباب في قصة الشعر والملابس والحركات البهلوانية واللغة العربية المزججة بالإنجليزية، حتى صار الكثير منهم يقلدونه، ووصفه بعض النقاد بأنه فنان يعكس التحول الجذري في أفكار المراهقين.

إذا كانت لمكي مكانة كبيرة عند المراهقين والشباب فإنها لم تولد بالصدفة أو بمجموعة أدوار تمثيلية يمكن وصفها بالمجنونة، بل نتجت عن مهاراته الفائقة في تقديم فن "الراب" بطريقة غريبة جعلت أغلب هؤلاء يتفاعلون مع إيقاعه السريع وكلماته التي تنقل رسائلهم وأفكارهم الاجتماعية والسياسية.

درس مكي العديد من أنواع الموسيقى قبل بدايته الفنية، وظل حلمه الأول أن يكون مخضما في فن "الراب"، لدرجة أنه يكتب كلمات أغانيه بنفسه، والكثير منها تتناول رسائل إيجابية، مثل محاربة المخدرات وتوجيه النصح للشباب وحث الصغار على أن تكون لديهم الأخلاق ولا يعيشوا الحياة بلا هدف يقاتلون من أجله.

بلغت درجة مهارته في فن "الراب" أنه قدم بعض الأغاني بلهجة صعيدية، وهو أمر بالغ الصعوبة عندما تكون طريقة الأغنية وكلماتها ذات الإيقاع السريع مستندة إلى فكر مجتمع يقدس العادات، ولدى أغلب سكانه حساسية مفرطة تجاه التقاليد، لكنه خاض التجربة ونجح فيها.

وهكذا ارتبط شغفه بـ"الراب" بطبيعة شخصيته التي يستهويها التمر على الحياة بكل ظروفها، وكانت

قناعته مبنية على أن هذا النوع من الموسيقى معروف بنجاحاته القياسية داخل أي مجتمع يعاني من قمع الحريات وقلة منابر التعبير عن الرأي، فتعلم أصول هذا الفن وقواعده واستهدف الشريحة الناقمة على كل الأوضاع. فن الموسيقى السريعة بكلماتها الخيالية والغريبة، من وجهة نظر مكي، أفضل القوالب الفنية التي تعبر عن الذات، وتنقل نبض الشارع وطموحات الناس، والراب فن الاحتجاج السلمي ضد أوضاع مطلوب تغييرها، سياسية أو

اجتماعية، ولأجل هذه القناعات اكتسب مكي شعبية واسعة بين فئات كثيرة لديها نزعة التمرد. اشتراكه في أعمال شبيهة بنفس الشخصية التي عرفها الجمهور عنها، شباب سآخر حياته فوضوية ويحاول تقليد الشباب في قصة الشعر والملابس والحركات البهلوانية واللغة العربية المزججة بالإنجليزية، حتى صار الكثير منهم يقلدونه، ووصفه بعض النقاد بأنه فنان يعكس التحول الجذري في أفكار المراهقين. إذا كانت لمكي مكانة كبيرة عند المراهقين والشباب فإنها لم تولد بالصدفة أو بمجموعة أدوار تمثيلية يمكن وصفها بالمجنونة، بل نتجت عن مهاراته الفائقة في تقديم فن "الراب" بطريقة غريبة جعلت أغلب هؤلاء يتفاعلون مع إيقاعه السريع وكلماته التي تنقل رسائلهم وأفكارهم الاجتماعية والسياسية. درس مكي العديد من أنواع الموسيقى قبل بدايته الفنية، وظل حلمه الأول أن يكون مخضما في فن "الراب"، لدرجة أنه يكتب كلمات أغانيه بنفسه، والكثير منها تتناول رسائل إيجابية، مثل محاربة المخدرات وتوجيه النصح للشباب وحث الصغار على أن تكون لديهم الأخلاق ولا يعيشوا الحياة بلا هدف يقاتلون من أجله. بلغت درجة مهارته في فن "الراب" أنه قدم بعض الأغاني بلهجة صعيدية، وهو أمر بالغ الصعوبة عندما تكون طريقة الأغنية وكلماتها ذات الإيقاع السريع مستندة إلى فكر مجتمع يقدس العادات، ولدى أغلب سكانه حساسية مفرطة تجاه التقاليد، لكنه خاض التجربة ونجح فيها. وهكذا ارتبط شغفه بـ"الراب" بطبيعة شخصيته التي يستهويها التمر على الحياة بكل ظروفها، وكانت قناعته مبنية على أن هذا النوع من الموسيقى معروف بنجاحاته القياسية داخل أي مجتمع يعاني من قمع الحريات وقلة منابر التعبير عن الرأي، فتعلم أصول هذا الفن وقواعده واستهدف الشريحة الناقمة على كل الأوضاع. فن الموسيقى السريعة بكلماتها الخيالية والغريبة، من وجهة نظر مكي، أفضل القوالب الفنية التي تعبر عن الذات، وتنقل نبض الشارع وطموحات الناس، والراب فن الاحتجاج السلمي ضد أوضاع مطلوب تغييرها، سياسية أو اجتماعية، ولأجل هذه القناعات اكتسب مكي شعبية واسعة بين فئات كثيرة لديها نزعة التمرد. اشتراكه في أعمال شبيهة بنفس الشخصية التي عرفها الجمهور عنها، شباب سآخر حياته فوضوية ويحاول تقليد الشباب في قصة الشعر والملابس والحركات البهلوانية واللغة العربية المزججة بالإنجليزية، حتى صار الكثير منهم يقلدونه، ووصفه بعض النقاد بأنه فنان يعكس التحول الجذري في أفكار المراهقين. إذا كانت لمكي مكانة كبيرة عند المراهقين والشباب فإنها لم تولد بالصدفة أو بمجموعة أدوار تمثيلية يمكن وصفها بالمجنونة، بل نتجت عن مهاراته الفائقة في تقديم فن "الراب" بطريقة غريبة جعلت أغلب هؤلاء يتفاعلون مع إيقاعه السريع وكلماته التي تنقل رسائلهم وأفكارهم الاجتماعية والسياسية.



المتشددون يدركون أن مجرد

ظهور مكي في عمل فني يتناول

قضايا الإرهاب وجرائم الإخوان

يعني أن نسبة المشاهدة

ستكون عالية

يصعب أن تكتشف في سجلاته الفنية خلافا مع زميل بالمهنة، أو تجد موقفا معيبا أو سقطة كلامية، لدرجة أنه فنان بلا أصدقاء داخل الوسط بعدما كشفت له تجاربه المرضية أنه صديق نفسه، وهو الوحيد القادر على مداواة جراحه ومساعدة ذاته على عبور أزماته، لكن مواقفه الإنسانية تعكس صفاء شخصيته ونبل مشاعره.

يذهب كل يوم جمعة إلى سوق الحيوانات الأليفة بالقاهرة لشراء الطيور المريضة وعلاجها من ماله الخاص، بدعى أنها بلا عائل ثم يستعين بها في أفلامه ومسلسلاته وأغانيه كنوع من مساعدتها على إظهار جمالها للناس، ويديم جمعيات أهلية غير ربحية لمساعدة الشباب على تخطي الإدمان على المخدرات ودمجهم في المجتمع، وهي مواقف تعكس ما بداخل هذا الفنان من جمال شخصية ونقاء روح يجعلانه بدبعا في صفاته الإنسانية قبل أن يكون فريدا في قدراته التمثيلية التي يحاول البعض تشويهها.